

الفصل الخامس

المكذوبون بالبعث والأدلة على ربه كائناً

المبحث الأول

المكذوبون بالبعث والنشور

كذب كثير من الناس قديماً وحديثاً بالبعث والنشور ، وبعض الذين قالوا
بإثباته صَوَّرُوهُ على غير الصورة التي أخبرت بها الرسل .

وقد ذكر القرآن قول المكذبين وذمهم وكفرهم وتهلدهم وتوعدهم ، قال
تعالى : ﴿ وَإِن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْنَا لَنِي خَلَقَ جَدِيدًا أُولَئِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنًا أَوْنَا لَمَّبْعُوثُونَ خَلَقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ
كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٥١﴾ . والنصوص في ذلك كثيرة .

(١) سورة الرعد : ٥ .

(٢) سورة الأنعام : ٢٩ .

(٣) سورة الإسراء : ٤٩ - ٥١ .

وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية لبيان أنواع المكذبين بالبعث والنشور من اليهود والنصارى والصابئة والفلاسفة ومنافقي هذه الأمة فقال :

« الذين كفروا من اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة ، ويزعمون أن أهل الجنة إنما يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح ، وهم يقرّون مع ذلك بحشر الأجساد مع الأرواح ونعيمها وعذابها .

وأما طوائف من الكفار وغيرهم من الصابئة والفلاسفة ومن وافقهم فيقرّون بحشر الأرواح فقط ، وأن النعيم والعذاب للأرواح فقط ، وطوائف من الكفار والمشركين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية ، فلا يقرّون لا بمعاد الأرواح ، ولا الأجساد ، وقد بين الله تعالى في كتابه على لسان رسوله أمر معاد الأرواح والأجساد ، ورد على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك ، بيانا تاما غاية التمام والكمال .

وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرّون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلام عن مواضعه ، ويقولون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني ، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة ، ومثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام ، وطائفة ممن ضاهوهم : من كاتب ، أو متطبب ، أو متكلم ، أو متصرف ، كأصحاب رسائل « إخوان الصفا » وغيرهم ، أو منافق ، وهؤلاء كلهم كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان »^(١) .

وذكر رحمه الله تعالى في موضع آخر « أن باطنية الفلاسفة يفسرون ما وعد

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٣١٣/٤ بتصرف يسير .

الناس به في الآخرة بأمثال مضروبة لتفهيم ما يقوم بالنفس بعد الموت من اللذة والألم ، لا بإثبات حقائق منفصلة يتنعم بها ، ويتألم بها^(١) .

وحقيقة قول هؤلاء أن الله لم يكن صادقا في إخباره عن حقائق ما في المعاد ، وكذلك رسوله ﷺ ، ولذلك سمي شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الصنف من المتفلسفة المخالف لما عليه المسلمون في أمر المعاد (بأهل التخيل) ، وقال فيهم : « فأهل التخيل » هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم ، من متكلم ومتصوف ومتفقه ، فإنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور ، لا أنه بينه به الحق ، ولا هدى الخلق ، ولا أوضح الحقائق^(٢) .

ويمكننا أن نصنف المكذبين بالبعث والنشور إلى ثلاثة أصناف :

الأول : الملاحدة الذين أنكروا وجود الخالق ، ومن هؤلاء كثير من الفلاسفة الدهرية الطبايعية ، ومنهم الشيوعيون في عصرنا . وهؤلاء ينكرون صدور الخلق عن خالق ، فهم منكرون للنشأة الأولى والثانية ، ومنكرون لوجود الخالق أصلا .

ولا يحسن مناقشة هؤلاء في أمر المعاد ، بل يناقشون في وجود الخالق ووحدانيته أولا ثم يأتي إثبات المعاد بعد ذلك ، لأن الإيمان بالمعاد فرع الإيمان بالله .

الثاني : الذين يعترفون بوجود الخالق ، ولكنهم يكذبون بالبعث والنشور ، ومن هؤلاء العرب الذين قال الله فيهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

(١) مجموع الفتاوي : ٢٣٨/١٣ .

(٢) مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٣١/٥ .

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿١﴾ وهم القائلون فيما حكاه الله عنهم : ﴿ أَوَذَاكُنَّا
تُرَابًا وَّآبَاءُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا لَكُمْ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢﴾ .

وهؤلاء يدعون أنهم يؤمنون بالله ، ولكنهم يدعون أن قدرة الله عاجزة عن
إحيائهم بعد إمامتهم ، وهؤلاء هم الذين ضرب الله لهم الأمثال ، وساق لهم
الحجج والبراهين لبيان قدرته على البعث والنشور ، وأنه لا يعجزه شيء . ومن
هؤلاء طائفة من اليهود يُسَمَّون بالصادوقيين ، يزعمون أنهم لا يؤمنون إلا بتوراة
موسى ، وهم يكذبون بالبعث والنشور والجنة والنار .

الثالث : الذين يؤمنون بالمعاد على غير الصفة التي جاءت بها الشرائع
السمائية .

(١) سورة لقمان : ٢٥ .

(٢) سورة النمل : ٦٧ - ٦٨ .

المبحث الثاني أدلة البعث والنشور

الإيمان بالمعاد دُلَّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر ، وتفصيل ما فيه ، وتقرير ذلك بالأخبار الصادقة والأمثال المضروبة للاعتبار والإرشاد ، وكما ذكر القرآن الأدلة عليه ، رد على منكريه ، وبين كذبهم وافتراءهم .

والفطرة السليمة تدلُّ عليه وتهدى إليه ، ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور ، فإنَّ العقول لا تمنع وقوعه ، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه ، وإن جاؤوا بما يحير العقول ، ولذلك قال علماؤنا : الشرائع تأتي بمحارات العقول ، لا بمحالات العقول .

وسنذكر الأدلة المثبتة للبعث والنشور التي استخلصناها من الكتاب الكريم .

أولاً : إخبار العليم الخبير بوقوع القيامة :

أعظم الأدلة الدالة على وقوع المعاد إخبار الحق تبارك وتعالى بذلك ، فمن آمن بالله ، وصدَّق برسوله الذي أرسل ، وكتابه الذي أنزل فلا مناص له من الإيمان بما أخبرنا به من البعث والنشور ، والجزاء والحساب ، والجنة والنار .

وقد نُوِّع الحقُّ تبارك وتعالى أساليب الإخبار ليكون أوقع في النفوس وأكد في

القلوب .

١ - ففي بعض المواضع يجبرنا بوقوع ذلك اليوم إخباراً مؤكداً « بيان » ، أو « بيان واللام » كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ ^(١) . وقوله : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ^(٢) . وقوله : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ ^(٣) . وقوله : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ ^(٤) .

٢ - وفي مواضع أخرى يقسم الله تعالى على وقوعه ومجيئه كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ^(٥) . ويقسم على تحقق ذلك بما شاء من مخلوقاته كقوله : ﴿ وَالذَّرِّيَّتْ ذَرَوْا ﴾ ^(٦) ﴿ فَالْحَمَلِيتِ وَقْرًا ﴾ ^(٧) ﴿ فَالْجَحْرِيتِ يُسْرًا ﴾ ^(٨) ﴿ فَالْمَقْسَمِيتِ أَمْرًا ﴾ ^(٩) ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ ^(١٠) ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعٌ ﴾ ^(١١) ، وقوله : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ^(١٢) ﴿ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ ﴾ ^(١٣) ﴿ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴾ ^(١٤) ﴿ وَاللَّيْلِ الْمَعْمُورِ ﴾ ^(١٥) ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ ^(١٦) ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ ^(١٧) ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ ^(١٨) ﴿ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ ^(١٩) .

٣ - وفي بعض المواضع يأمر رسوله بالإقسام على وقوع البعث وتحقيقه ، وذلك في معرض الرد على المكذبين به المنكرين له ، كقوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ ^(٢٠) . وقوله : ﴿ وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ ^(٢١) . وقوله : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ ^(٢٢) .

٤ - وفي مواضع أخرى يذم المكذبين بالمعاد ، كقوله : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

(٦) سورة الذاريات : ١ - ٦ .

(٧) سورة الطور : ١ - ٨ .

(٨) سورة سبأ : ٣ .

(٩) سورة يونس : ٥٣ .

(١٠) سورة التغابن : ٧ .

(١) سورة طه : ١٥ .

(٢) سورة الحجر : ٨٥ .

(٣) سورة الأنعام : ١٣٤ .

(٤) سورة المرسلات : ٧ .

(٥) سورة النساء : ٨٦ .

يَلْقَاءَ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١﴾ . وقوله : ﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٢) . وقوله : ﴿ بَلِ آذْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ (٣) .

٥ - وأحيانا يمدح المؤمنين بالمعاد ﴿ وَالرَّاحُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧) رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَأَرِيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٤﴾ . وقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُتُبَ لَأَرِيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَا لآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥) . وقوله : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ ﴾ (٦) .

٦ - وأحيانا يخبر أنه وعد صادق ، وخبر لازم ، وأجل لا شك فيه ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ (١٠) وَمَا نُؤْتِرْهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ﴿٧﴾ . ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُقُوا رَبِّكَ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ (٨) ، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩) قُلْ لَكُمْ مِعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْرُونَ عَنْهُ سَاعَةٌ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٩﴾ . ﴿ فَذَرَهُمْ يَمْحُضُوا وَيَلْبَعُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ (١٠) .

- | | |
|-----------------------------|--------------------------|
| (١) سورة يونس : ٤٥ . | (٦) سورة البقرة : ١٧٧ . |
| (٢) سورة الشورى : ١٨ . | (٧) سورة هود : ١٠٣ . |
| (٣) سورة النمل : ٦٦ . | (٨) سورة لقمان : ٣١ . |
| (٤) سورة آل عمران : ٧ - ٩ . | (٩) سورة سبأ : ٢٩ - ٣٠ . |
| (٥) سورة البقرة : ١ - ٥ . | (١٠) سورة الزخرف : ٨٣ . |

وقوله : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ (١) .

٧ - وفي بعض الأحيان يخبر عن مجيئه واقترابه كقوله ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴾ (٢) وَزَنَّهُ قَرِيبًا ﴿ (٣) وقوله ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (٤) ، وقوله ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (٥) .

٨ - وفي مواضع أخرى يمدح نفسه تبارك وتعالى بإعادة الخلق بعد موتهم ، ويذم الآلهة التي يعبدها المشركون بعدم قدرتها على الخلق وإعادته كقوله : ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آِهَةً لَّيَخْلُقْنَ شَيْئًا وَهُمْ يُحْلِقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (٦) . وقوله : ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُوَّالَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٧) .

٩ - وبين في مواضع أخرى أن هذا الخلق وذاك البعث الذي يعجز العباد ويذهلهم سهل يسير عليه ، ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ﴾ (٨) وقال : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ (٩) بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَيْنَا أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿ (١٠) .

ثانياً : الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى :

استدل القرآن على الخلق الثاني بالخلق الأول ، فنحن نشاهد في كل يوم حياة جديدة تخلق : أطفال يولدون ، وطيور تخرج من بيضها ، وحيوانات تلدها

(١) سورة الفرقان : ٣ .

(٢) سورة النمل : ٦٤ .

(٣) سورة لقمان : ٢٨ .

(٤) سورة القيامة : ٣ - ٤ .

(٥) سورة الذاريات : ٥ .

(٦) سورة المعارج : ٦ - ٧ .

(٧) سورة النحل : ١ .

(٨) سورة القمر : ١ .

أمهاتها ، وأسماك تملأ البحر والنهر ، يرى الإنسان ذلك كله بأم عينيه ، ثم ينكر أن يقع مثل ذلك مرة أخرى بعد أن يبيد الله هذه الحياة .

إن الذين يطلبون دليلاً على البعث بعد الموت يغفلون عن أن خلقهم على هذا النحو أعظم دليل ، فالقادر على خلقهم ، قادر على إعادة خلقهم ، وقد أكثر القرآن من الاستدلال على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى ، وتذكير العباد المستبعدين لذلك بهذه الحقيقة ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُنْحَرَجُ حَيًّا أَوْ لَا يُذَكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ (١) .

ويذكرنا القرآن في موضع آخر بالخلق الأول للإنسان ، فأبونا آدم خلقه الله من تراب ، فالقادر على جعل التراب بشراً سوياً ، لا يعجزه أن يعيده بشراً سوياً مرة أخرى بعد موته ، ويُذَكَّرُ أيضاً بخلقنا نحن - ذرية آدم - فإنه خلقنا من سلالة من ماء مهين ، تحوّل هذا الماء فأصبح نطفة ، ثم صارت النطفة علقة ، ثم تحولت إلى مضغة . . . إلى أن نفخ فيها الروح ، وجعلها إنساناً سوياً . فالقادر على هذا الخلق المشاهد المعلوم ، قادر على إعادة الخلق ، وإحياء الموتى . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَيْنَا أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ (٢) .

(١) سورة مريم : ٦٦ - ٦٧ .

(٢) سورة الحج : ٥ - ٧ .

وقد أمر الله عباده بالسير في الأرض ، والنظر في كيفية بدأ الخلق ليستدلوا بذلك على قدرته على الإعادة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴿^(١)

وقال ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿^(٢)

ثالثا : القادر على خلق الأعظم قادر على خلق ما دونه :

قبيح في نظر البشر أن يُرمى بالعجز عن حمل الشيء الحقيق من يستطيع حمل العظيم ، ومثله إذا غلب إنسان رجلا شديد البأس قويا لا يقال له : إنك لا تستطيع أن تصرع هذا الهزيل الضعيف ، ومن استطاع أن يبني قصرا لا يعجزه بناء بيت صغير .

ولله المثل الأعلى ، فإن من جملة خلقه ما هو أعظم من خلق الناس ، فكيف يقال للذي خلق السموات والأرض أنت لا تستطيع أن تخلق ما دونها قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَوْذَا كُنَّا أَغْلًا عِظْمًا وَرَفْنَا أَوْنًا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلٰٓىٰ اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا لَّارِيْبَ فِيْهِ فَاَبٰى الظَّٰلِمُوْنَ اِلَّا كُفُوْرًا﴾ ﴿^(٣)

وقال : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلٰٓىٰ اَنْ يَخْلُقَ

(١) سورة العنكبوت : ١٩ .

(٢) سورة الروم : ٢٧ .

(٣) سورة الإسراء : ٩٨ - ٩٩ .

مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ . وقال : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُنَّ بِقَدْرِ عِلْمِهِ أَنَّ يُجِئَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢﴾ . وقال : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ ﴾ ﴿٣﴾ .

قال ابن تيمية بعد أن ساق هذه النصوص : « فإنه من المعلوم ببداهة العقول
أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق أمثال بني آدم ، والقدرة عليه أبلغ
- وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك » ﴿٤﴾ .

وقال شارح الطحاوية : « أخبر تعالى أن الذي أبدع السموات والأرض على
جلالتهما ، يحيى عظاما قد صارت رميما ، فيردها إلى حالتها الأولى » ﴿٥﴾ .

رابعا : قدرته تبارك وتعالى على تحويل الخلق من حال إلى حال :

الذين يكذبون بالبعث يرون هلاك العباد ، ثم فناءهم في التراب ، فيظنون
أن إعادتهم بعد ذلك مستحيلة ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ
جَدِيدٍ ﴾ ﴿٦﴾ . والمراد بالضلال في الأرض تحلل أجسادهم ، ثم اختلاطها بتراب
الأرض ، تقول : ضلَّ السمن في الطعام إذا ذاب وانماع فيه .

(١) سورة يس : ٨١ .

(٢) سورة الأحقاف : ٣٣ .

(٣) سورة غافر : ٥٧ .

(٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٢٩٩/٣ .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٤٦١ .

(٦) سورة السجدة : ١٠ .

وقد بين الحق تبارك وتعالى في أكثر من موضع أن تمام ألوهيته وربوبيته قدرته على تحويل الخلق من حال إلى حال ، ولذا فإنه يميت ويحيي ، ويخلق ويفني ، ويخرج الحي من الميت ، والميت من الحي ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ تُوْفُكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١﴾ .

من الحبة الجامدة الصماء يُخْرِجُ نَبْتَهُ غَضَّةً خَضْرَاءَ تَزْهَرُ وَتَثْمَرُ ، ثم تعطي هذه النبتة الحية حبوا جامدة ميتة ، ومن الطيور الحية يخرج البيض الميت ، ومن البيض الميت تخرج الطيور المتحركة المغردة التي تنطلق في أجواز الفضاء .

إن تغليب العباد : موت فحياة ، ثم موت فحياة ، دليل عظيم على قدرة الله تجعل النفوس تخضع لعظمته وسلطانته ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ .

الأدلة الثلاثة الأخيرة في موضع واحد في كتاب الله :

وقد ذكر الحق تبارك وتعالى الأدلة الثلاثة السابقة في موضع واحد في كتابه في معرض الرد على مكذبي البعث فقال : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحٰنَ الَّذِي يَبْدِئُ الْمَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ .

(١) سورة الأنعام : ٩٥ - ٩٦ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨ .

(٣) سورة يس : ٧٨ - ٨٣ .

والذي ضرب المثل أحد ملاحدة العرب ، وكتب السنة تذكر أن هذا الكافر الملحد جاء بعظم بالي ، ثم فنته ، ثم نفخه ، ثم قال للرسول ﷺ : « يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ » . فأنزل الحق تبارك وتعالى هذه الآيات معبراً هذا الكافر بجهله وضلاله ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾^(١) ، فإنه لو كان لبيبا عاقلا لم يسأل هذا السؤال ، لأن وجوده وخلقه في هذه الحياة يجيب على السؤال ، وقد وضح النص هذا المعنى الذي أجمله في البداية فقال : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

١ - « فاحتج بالإبداء على الإعادة ، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى ، إذ كل عاقل يعلم ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه . وأنه لو كان عاجزا عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز .

ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق ، وعلمه بتفاصيل خلقه أتبع ذلك بقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾^(٣) . فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ، ومواده وصورته ، وكذلك الثاني ، فإذا كان تام العلم ، كامل القدرة ، كيف يتعذر عليه أن يحيي العظم وهي رميم ؟ »^(٤) .

٢ - « ثم أكد الأمر بحجة قاهرة وبرهان ظاهر ، يتضمن جوابا عن سؤال ملحد آخر يقول : العظام إذا صارت رميما عادت طبيعتها باردة يابسة ، والحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعة حارة رطبة بما يدل على أمر البعث ، ففيه الدليل والجواب معا ، فقال : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا

(١) سورة يس : ٧٨ .

(٢) سورة يس : ٧٩ .

(٣) سورة يس : ٧٩ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٤٦ .

فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿١﴾ فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر ، الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة ، فالذي يخرج الشيء من ضده ، وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها ولا يستعصي عليه ، هو الذي يفعل ما أنكره الملحد ودفعه ، من إحياء العظام وهي رميم .

٣ - ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم ، على الأيسر الأصغر ، فإن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو قادر على ما دونه بكثير أقدر وأقدر ، فمن قدر على حمل قنطار فهو على حمل وقية أشد اقتدارا ، فقال : ﴿ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ (٢) فأخبر أن الذي أبدع السموات والأرض على جلالتهما ، وعظم شأنهما ، وكبر أجسامهما ، وسعتهما ، وعجيب خلقهما ، أقدر عليه أن يحيي عظاما قد صارت رميما ، فيردّها إلى حالتها الأولى « (٣) .

٤ - ثم أكد تبارك وتعالى ذلك وبينه ببيان آخر ، وهو أن فعله ليس بمنزلة غيره ، الذي يفعل بالآلات والكلفة ، والنصب والمشقة ، ولا يمكنه الاستقلال بالفعل ، بل لابد معه من آلة ومعين ، بل يكفي في خلقه لما يريد أن يخلقه ويكونه نفس إرادته ، وقوله للمكوّن : (كُنْ) ، فإذا هو كائن كما شاءه وأراده ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٤) . ثم ختم هذه الحجّة بإخباره أن ملكوت كل شيء بيده ، فيتصرف فيه بفعله وقوله ، ﴿ فَسُبْحٰنَ الَّذِي يَبْدِءُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥) (٦) .

(١) سورة يس : ٨٠ .

(٢) سورة يس : ٨١ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ٤٦٠ .

(٤) سورة يس : ٨٢ .

(٥) سورة يس : ٨٣ .

(٦) راجع شرح العقيدة الطحاوية : ص ٤٦١ .

خامسا : إحياء بعض الأموات في هذه الحياة :

شاهد بعض البشر في فترات مختلفة من التاريخ عودة الحياة إلى الجثث الهامدة ، والعظام البالية ، بل شاهدوا الحياة تدب في بعض الجماد ، وقد حدثنا الله تبارك وتعالى عن شيء من هذه المعجزات الباهرة ، فمن ذلك أن قوم موسى قالوا له : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (١) فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ، ثم بعثهم بعد موتهم ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) .

وقتل بنو إسرائيل قتيلا واتهم كل قبيل القبيل الآخر بقتله ، فأمرهم نبيهم أن يذبحوا بقرة ، فذبحوها بعد أن تعنتوا في طلب صفاتها ، ثم أمرهم نبيهم بعد ذبحها أن يضربوا القتيل بجزء منها ، فأحياه الله وهم ينظرون ، فأخبر عن قتله ، ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) .

وأخبرنا عن الذين فرّوا من ديارهم وهم ألوف خشية الموت ، فأماتهم الله ثم أحياهم ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَخَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٤)

وحدثنا عن الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها ، فتعجب من إحياء الله لها بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، فلما سئل كم لبثت ظنّ أنه لم يلبث إلا يوما أو بعض يوم ، وبعد إحيائه أحيا الله له حماره وهو ينظر إلى قدرة الله كيف

(١) سورة البقرة : ٥٥ .

(٢) سورة البقرة : ٥٥ - ٥٦ .

(٣) سورة البقرة : ٧٣ .

(٤) سورة البقرة : ٢٤٣ .

تعيد الخلق : العظام تتشكل وتتكون أولا ثم تكسى باللحم ، ثم تنفخ الروح ،
 أما طعامه الذي كان معه قبل أن يموت فقد بقي تلك الأزمان الطويلة سليما ، لم
 يفسد ، ولم يتعفن ، وتلك آية أخرى تدل على قدرة الله الباهرة : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
 عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ
 عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
 فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ
 إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿ (١) .

وإبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ، فكان هذا المشهد
 الذي حدثنا الحق تبارك وتعالى عنه ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى
 قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ
 إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ (٢) .

أمره الله أن يأخذ أربعة من الطيور فيذبحها ، ثم يفرق أجزاءها على عدة
 جبال ، ثم ناداها أمرا إياها بالاجتماع ، فكان كل عضوياتي ويقع في مكانه ، فلما
 تكامل اجتماعها نفخ الله فيها الروح ، وانطلقت حلقة في الفضاء .

وعيسى عليه السلام كان يصنع من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون
 طيرا بإذن الله ، وكان يحيي الموتى بإذن الله ، فقد قال لقومه : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخُ
 فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ (٣) .

(١) سورة البقرة : ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٣) سورة آل عمران : ٤٩ .

وأصحاب الكهف ضرب الله على آذانهم في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين ثم قاموا من رقدتهم بعد تلك الأزمان المتطولة ، ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ ^(١) ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ ^(٢) . ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ ^(٣) .

وكانت آية موسى الكبرى عصا جامدة يلقيها على الأرض فتتحول - بقدره الله - إلى ثعبان ميين ﴿ فَالْتَقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٤) ، وعندمالقى السحرة حبالهم وعصبيهم ألقى موسى عصاه فإذا هي تبلع تلك العصي والحبال على كثرتها ﴿ فَالْتَقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ^(٥) .

سادسا : ضربه المثل بإحياء الأرض بالنبات

وقد ضرب الله المثل لإعادة الحياة إلى الجثث الهامدة والعظام البالية بإحيائه الأرض بعد موتها بالنبات ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِينَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٦) . وقال : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقَنَّهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ ^(٧) وقال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِنَا أَنَّا نَكْرِئُ الْأَرْضَ وَجْثَةً فَإِذَا نُزِّلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِينَ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٨) . وقال : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَٰلِكَ نُخْرِجُونَ ﴾ ^(٩) .

(٦) سورة الروم : ٥٠ .

(٧) سورة فاطر : ٩ .

(٨) سورة فصلت : ٣٩ .

(٩) سورة الزخرف : ١١ .

(١) سورة الكهف : ١٢ .

(٢) سورة الكهف : ١٩ .

(٣) سورة الكهف : ٢٥ .

(٤) سورة الشعراء : ٣٢ .

(٥) سورة الشعراء : ٤٥ .

سابعاً : حكمة الله تقتضي بعث العباد للجزاء والحساب :

تقتضي حكمة الله وعدله أن يبعث الله عباده ليجزيهم بما قدموا ، فالله خلق الخلق لعبادته ، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان الطريق الذي يعبدونه به ، فمن العباد من استقام على طاعة الله ، وبذل نفسه وماله في سبيل ذلك . ومنهم من رفض الاستقامة على طاعة الله ، وطغى وبغى ، أفيلق بعد ذلك أن يموت الصالح والطالح ولا يجزي الله المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيُرُونَ ﴿١﴾ .

إن الكفرة الضالين هم الذين يظنون أن الكون خلق عبثاً وباطلاً لا لحكمة ، وأنه لا فرق بين مصير المؤمن المصلح والكافر المفسد ، ولا بين مصير التقي والفاجر . ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (٣٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَارِ ﴿١﴾ .

(١) سورة نون : ٣٥ - ٣٨ .

(٢) سورة ص ٢٧ - ٢٨ .